مدخـــــــــل

لقد أردنا أن نبتدر هذا العمل الموسوعي باستهلال نراه مجدياً وضرورياً ، يتعين في تقديم المنهج الذي تم استخدامه وتوظيفه في جزئيات هذا العمل ، إنه " منهج الطرح الإسلامي " ذلك المنهج الذي يبرز تفرد المرجعيات الإسلامية وملاحياتها كمصادر رئيسية وأساسية يُستقى منها نمط الحياة وتُستنبط ضوابط السلوك في التعامل مع عناصر الوجود وموجودات الكون .

ولعل أول ما يتبادر إلي الذهن هو المقصود بالطرح الإسلامي — وبالرغم من أننا سنفرد لذلك جزئية مستقلة نفصل فيها المعني من كافة أبعاده — إلا أننا قد نجد من الملائم في هذا الموضع أن نسعف القارئ بمعني سريع ومباشر وبسيط لمـــدرك " الطرح الإسلامي " فالطرح عموماً هو ما يبسطه المفكرون من رؤى ووجهات وآراء تحمل تعبيراً عن تفسير الظواهر وتحليلها ، وهذه الرؤى والوجهات والآراء تنبع من مصادر محددة هي بمثابة مرجعيات نهائية تحكمها ابتداءً وانتهاءً ، ومن ذلك فالطرح الإسلامي هو ما يقدمه المفكرون من وجهات ورؤى تعبر عن موقف الإسلام تجاه مختلف القضايا والمسائل وهذه الوجهات والرؤى مستنبطة من المرجعيات الإسلامية المعروفة والمعترف بها لدى المسلمين ، وهي القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة ونماذج الممارسة العملية في دولتي الرسول الكريم والخلفاء الراشدين .

والمتأمل للمرجعيات الإسلامية مصادر الطرح الإسلامي يكتشف أن المصدر الأول يمثل التشريع الإلهي نزل به الروح الأمين وهو الذكر الحكيم ، أما المصدر الثاني فيمثل التشريع

النبوي الذي قال به الرسول الكريم أو فعله أو وافق عليه ، في حين مثل المصدر الثالث التجربة والممارسة في نموذجي دولة الرسول الكريم ودولة خلفائه الراشدين .

ومن البداية لابد أن نفرق بين الطرح الإسلامي الذي يمثل رؤية الإسلام ووجهة نظره في مستجدات الأمور ومتغيراتها وبين الأحكام والحدود التي جاءت صريحة محددة بخصوص المعاملات والعلاقات . ومن ثم فالطرح يقوم على ثلاثة مرتكزات ، أولها ، استنباط الأسس والأصول والقواعد من المصادر الثلاثة السابقة صراحةً أو قياساً ، ثانيها ، ابتكار القيم المعاصرة التي تواكب التطورات والمستجدات ، وهي المقدرة على الابتكار في إطار القواعد والأصول ، وذلك لملء الفراغ التشريعي الذي سكت عنه المصدران الأول والثاني ، وواكب تطور المجتمع البشري الذي يمثل نموذج الممارسة وهو المصدر الثالث ، ثالثها ، انتقاء القيم والمبادئ الإنسانية التي تتفق مع الأسس والأصول التي تتضمنها المرجعيات الإسلامية ، وفي هذا المرتكز تبرز النظرة الإنسانية للإسلام ويتبلور هدفه كذلك في ملء الفراغ التشريعي مرة أخرى .

وبالإضافة إلى ما قدمناه من تعريف الطرح الإسلامي ، وكيف يمكن تطوير ذلك الطرح وصياغة منهج خاص به ، وما حددناه من مصادر ذلك الطرح ومرجعياته ، وما رصدناه من أسسه ومرتكزاته ، نشير كذلك إلى خصائص ذلك المنهج التي تتبلور في : النظرة الكلية لمجموع حركة الإنسان في الكون حيث يتم تناول حركة الإنسان وفق ذلك المنهج ككلية واحدة ولكنها موزعة على نشاطات ومجالات ، ولابد من معالجة كل هذه النشاطات لأنها تتأثر جميعاً بعضها ببعض وتؤثر بعضها في بعض ، وتتبلور كذلك تلك الخصائص في أن المنهج يوضح العلاقة الوثيقة والعضوية بين الشريعة والشعيرة ، بين المعاملة والسلوك والنشاط والحركة وبين العبادة والنسك ، فكل من الاثنين يقود إلى الآخر ، ومن خصائص

المنهج أيضاً العلاقة الارتباطية القوية بين الروح والمادة ، بين الأخلاقيات والحياتيات ، فالإنسان خليط ومزيج من الاثنين معاً ولابد من الارتقاء بهما معاً، ومن خصائص منهج الطرح الإسلامي قيام حالة من المساندة بين الأصول والأسس المستنبطة من المرجعيات الإسلامية وبين العقل البشري ، فالقواعد والأصول تقدم للعقل البشري الحماية من الزلل وتفتح له الآفاق وتبصره بما خفي عليه ، ومن خصائص ذلك المنهج أخيراً واحدية المنبع والأصل ومواءمة التطور والعَرض ، فمنذ بداية الإسلام والعلماء يعالجون المستجدات والمتغيرات انطلاقاً من الأصل والأساس ، وكذلك علينا أن نفعل هكذا ، فنتفق معهم في الأصل والأساس والمقصد والغاية ، ونختلف معهم في طبيعة المسائل والمستجدات .

ولمنهج الطرح الإسلامي أدواته وآلياته التي تتعين في : المفكر الباحث الذي يملك القدرة على الربط بين العلم الحياتي وبين أسسه وأصوله في المرجعيات الإسلامية ، وفي الإطار العام أو الوسط وهو البيئة التي تطبق الطروحات الإسلامية منهجاً ونظاماً وفي المنهاج الإسلامي " المتعارف عليه بالنظام السياسي " الفاعل الرئيسي في المجتمع الإسلامي ، وأخيراً في أدوات البحث والتحليل التي سنتناولها تفصيلاً في مواضعها .

إن منهج الطرح الإسلامي يتعامل مع الواقع المعاصر، وهذه من أهم ما يميز هذا المنهج ، وذلك التعامل يتم من خلال إقامة عدة علاقات : أولها العلاقة مع المتغيرات والمستجدات ، وثانيها العلاقة مع الأبعاد المتغيرة في الإنسان ، وثالثها تعصير القواعد والأصول ، ورابعها تطوير أدوات ونماذج الحركة .

إن معنى ما تقدم أن منهج الطرح الإسلامي يتعامل مع وقائع وتطورات وأحداث ، فهو إذن منهج قابل للتطبيق ولا يقتصر على مجرد التنظير فقط .

يعتمد منهج الطرح الإسلامي على تولى الطرح المتمثل في نتاج هذا المنهج ومخرجاته بالمتابعة المستمرة والتطوير الدائم ، وهذا يتواءم مع طبيعة ذلك المنهج في كونه يتعامل مع تطورات وأحداث ووقائع ومع الجانب المتغير في الإنسان .

لقد تواصلت نماذج الممارسة العملية على مدى مراحل تطور التاريخ الإسلامي ، ومن شأن ذلك التواصل أن يقيم الدليل على أن ذلك المنهج ليس منهجاً نظرياً فقط ولكنه بمثابة الجانب الفكري لتجارب حية تتعامل مع الواقع بتداعياته ومتغيراته .

وأخيراً تتمثل غاية وهدف منهج الطرح الإسلامي في مقصدين : الأول إقامة المجتمع على أساس الإسلام ، وهذا يعني الأصالة ، والثاني ترسيخ الإسلام وإعلاء شأنه بتحويله إلى ممارسات وسلوكات وأفعال يعيشها الناس ، وهذا يعني المعاصرة .

ما عرضنا من أفكار سوف نتناوله في هذا الاستهلال من خلال عشرة فصول كما يلي :

الفصل الأول : تحديد المدركات وضبط المصطلحات .

الفصل الثاني : مصادر المنهج .

الفصل الثالث : الأسس والمرتكزات .

الفصل الرابع : الخصائص والسمات .

الفصل الخامس : الأدوات والآليات .

الفصل السادس : التعامل مع الواقع المعاصر .

الفصل السابع : قابلية الطرح للتطبيق .

الفصل الثامن : تولي الطرح بالمتابعة والتطوير .

الفصل التاسع : تواصل نماذج الممارسة .

الفصل العاشر : هدف الطرح وغايته .